



أ.د. مسلم شلتوت

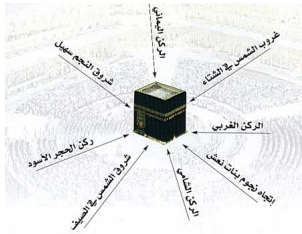
المكعبة المشرفة بمكة المكرمة هي أقدس مكان للمسلمين ويقال إن نوحا - عليه السلام - هو أول من حدد قواعدها بعد الطوفان وحسب العقيدة الإسلامية فإن إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام هما اللذان رفعا قواعد المكعبة المشرفة. وقواعد المكعبة تأخذ شكل متوازي المستطيلات تتجه أركانها نحو الاتجاهات الأربعة الجغرافية الأصلية فركن الحجر الأسود يأخذ اتجاهه المشرق أما الركن اليماني فيأخذ اتجاهه الجنوب، والركن الشامي يأخذ اتجاهه الشمال أما الركن المقابل للحجر الأسود فيأخذ اتجاهه المغرب.

وعليه فإن أشعة الشمس تشرق على الحجر الأسود عند شروق الشمس في الإعتدالين الربيعي والخريفي (بداية فصلي الربيع والخريف) بينما الاتجاه المتعامد على المضلع الواصل بين الركن للحجر الأسود والركن الشامي يأخذ اتجاهه شروق الشمس في فصل الصيف.

والاتجاه المتعامد على المضلع الواصل بين ركن الحجر الأسود والركن اليماني يأخذ اتجاهه شروق الشمس في فصل الشتاء. وفي نفس الوقت يأخذ اتجاهه النجم سهيل (سهيل اليمن) عند شروقه في الجهة الشرقية الجنوبية. أما المضلع الواقع بين الركن اليماني والركن الغربي فإن الاتجاه المتعامد عليه يأخذ اتجاهه رؤية هلال أوائل الشهور العربية في فصل الشتاء. والمضلع الواقع ما بين الركن الشامي والركن الغربي فإن الاتجاه المتعامد عليه يأخذ اتجاهه رؤية هلال أوائل الشهور العربية في فصل الصيف. وفي نفس الوقت اتجاهه ثلاثة نجوم في يد المحراث في مجموعة الدب الأكبر والتي كان يسمونها العرب نجوم بنات نعل.

وعند انتشار الإسلام شمالا وجنوبا وشرقا وغربا لعب النجم سهيل ونجوم بنات نعش دورا كبيرا في تحديد اتجاهات القبلة في البلاد الإسلامية المترامية الأطراف بجانب المزولة الشمسية وعلي أساس علم الفلك المتوارث الشعبي Astronomy Folk عند العرب في ذلك الوقت قبل قيام الحضارة العربية الإسلامية وتقدم علم الفلك تقدما كبيرا غير مسبوق في حضارة الجنس البشري علي يد علماء أذنان مثل أبو الريحان البيروني وابن البتاني وأبو يونس المصري وغيرهم.

وقد تم العثور علي مخطوط عربي نادر في مكتبة ميلانو (المجموعة 73) بايطاليا لفلكي مسلم من عدن باليمن يسمى محمد ابن أبو بكر الفارسي كتبه في عام 1290 ميلادي (في القرن الثالث عشر الميلادي) وذلك المخطوط ينص بأن المكعبة بنيت بحيث أن كل ركن فيها يقابل اتجاهه ريح من الرياح الأربع التي تهب علي مكة المكرمة خلال فصول العام.



فالرياح الأولى تسمى المصايب وكانت تهب علي ركن الحجر الأسود وما حوله أي إنها رياح شرقية. والرياح الثانية تسمى الجنوب وكانت تهب علي الركن اليماني وما حوله. والرياح الثالثة تسمى الدابور وكانت تهب علي الركن الغربي وما حوله. والرياح الرابعة تسمى الشمال وكانت تهب علي الركن الشمالي وما حوله.

كانت المكعبة المشرفة حتى القرن السابع الميلادي عبارة عن قاعدة علي هيئة متوازي مستطيلات يحدها أربع جدران يبلغ ارتفاع كل منها ارتفاع رجل وبدون سقف. ولقد أثبتت مخطوطات من القرن السابع حتى القرن السابع عشر الميلادي بأن المحور الأكبر للمكعبة المشرفة يتجه نحو نقطة شروق النجم سهيل، بينما المحور الأصغر يتجه ناحية شروق الشمس في منتصف الصيف، كما سبق أن ذكرنا. والنجم سهيل هو نجم عملاق جبار أبيض ويعتبر ألمع نجم في السماء بعد نجم الشعرى اليمانية.

وكان الفلكيون المسلمون في العصور الوسطى يحددون اتجاه القبلة بواسطة المعلومات الجغرافية واستخدام معادلات دقيقة لحل المثلثات وكان علي سبيل المثال من هؤلاء الفلكيين الذين استطعنا الحصول علي بعض من مخطوطاتهم العالم اليمني الذي كان يقيم في عدن والذي سبق ذكره ويسمي محمد ابن أبي بكر الفارسي في القرن الثالث عشر الميلادي وكانت له جداول دقيقة (أزياج) حسبت بمهارة لبلاد اليمن وكان الجزء الأول من المخطوط عن طريقة تحديد اتجاه القبلة بواسطة النجوم والرياح.

في القرن التاسع فيلسوف قرطبة بالأندلس ابن حبيب قال بأن القبلة عند قرطبة تكون في اتجاه شروق النجم ألفاسكو SCO (وهو ألمع نجم في مجموعة العقرب) لأن هذا النجم يشرق في اتجاه ركن الحجر الأسود بالمكعبة المشرفة. وهناك الكثير من جوامع قرطبة التي أقيمت في العصور الوسطى تتجه ناحية الجنوب من المشرق بمقدار 30 درجة في اتجاه شروق الشمس في الشتاء وهو نفس اتجاه النجم المشرق جنوب درجة 60 اتجاه يأخذ فإنه الميلادي الثامن القرن في بني والذي قرطبة في الكبير الجامع فإن الآخر الطرف وعلي SCO. ويبدو أنه يتجه ناحية المضلع الشمالي الغربي للمكعبة المشرفة، لذلك فإن حائط القبلة لهذا الجامع الكبير يكون موازيا للمضلع الشمالي الغربي للمكعبة المشرفة.

وارتفاع التلال المحيطة بالمكعبة المشرفة مقدرة بالزاوية هي 7.70 درجة للمضلع الشمالي - المشرقي و 3.2 درجة للمضلع الجنوبي - المشرقي و 4.40 درجة للمضلع الجنوبي - الغربي و 6.70 درجة للمضلع الشمالي - الغربي، وإذا وقف الإنسان بمقام إبراهيم ونظر في اتجاه المضلع الشمالي المشرقي للمكعبة المشرفة فإنه يمكنه رصد الهلال المولود حديثا في أوائل الشهور العربية لفصل الشتاء.

ويحاول بعض علماء الفلك الأثري بالغرب فهم الدلالات الفلكية للمكعبة المشرفة عن طريق دراسة الآثار الفلكية عند قدماء العرب كآثار الأنباط في شمال الجزيرة العربية (كمداثن صالح بالسعودية ومدينة البتراء بالأردن) والآثار الموجودة بجنوب الجزيرة وكذلك الأحجار التي لها دلالات فلكية والتي تسمى Megalithic في أماكن متفرقة بوسط الجزيرة علي أساس أنه أثر وثني من صنع قدماء العرب!! ويحاول علماء الفلك الأثري بالغرب بالربط أو المقارنة ما بين المكعبة المشرفة كأثر فلكي مع الآثار الفلكية الأخرى بالعالم مثل الأثر المسمي Stonehenge بإنجلترا أو معبد خنسو (إله القمر عند المصريين القدماء وأحد عناصر دالوث طيبة الوثني آمون وموت وخنسو) بمجمع الكرنك بالأقصر بمصر جاهلين أو متجاهلين بأن المكعبة المشرفة أقدم من كل هذه الآثار وأن قواعدها مرساة ومحددة منذ بدء الخليقة - من قبل المخلوق العظيم - في مكان ثبت بالحساب الفلكي الحديث أنه مركز أطراف الأرض كلها (مكة المكرمة) صرة العالم. فسبحان الله العظيم علي هذا الإعجاز المعماري والفلكي في بناء المكعبة المشرفة.